

جائزة الشارقة للإبداع العربي 2012 | | أ 1

مرثية النار الأولى

محمد عبدالباري



دائرة الثقافة والإعلام الشارقة

مرثية النار الأولى

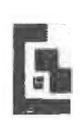


محمد عبد الباري

مرثية النار الأولى

شعر

توزيع





من منشورات



توزيع

منتـدى المعـارف

بناية «طبارة» ـ شارع نجيب العرداتي ـ المنارة ـ رأس بيروت
ص.ب: ٧٤٩٤ ـ ١١٣ حمرا ـ بيروت ٢٠٣٠ ١١٠٣ ـ لبنان
بريد إلكتروني: info@almaarefforum.com.lb

الإهداء

إلى السيف والوردة:

بدونكما لم أكن قادراً على سرقةِ الومضة

والعطر من كل شيء!

إلى النجمة التي لم تنتظرني..

وقررت فجأةً الرحيل شمالاً:

الآن فقط.. بوسعي أن ألعب معك لعبة شطرنج

أخيرة: كش ملك!

إلى قطع الروح المتناثرة بين المحيط والخليج:

لن نتوقف عن تقاسم الشاي والكتب...

والزمن الرديء!

إلى آخر النفق:

سنخرج... سنخرج .. سنخرج!

المحتويات

ما لم تقله زرقاء اليمامة

"إنهم ينظرون إلى ما أنظر ولكنهم لا يرون ما أرى»

بيرون

شيءٌ
يُطلُ الآنَ من هذي الذُرى
أحتاجُ دمعَ الأنبياءِ
لكي أرى

النصُ للعرّافِ..والتأويلُ لي
يتشاكسانِ هناكَ «قالَ» و«فسّرا»

ما قلتُ للنجمِ المعلّقِ: دُلني
ما نمتُ كي أصطادَ رؤيا في الكرى

شجرٌ من الحدسِ القديمِ
هزرتُه
حتى قبضتُ الماءَ حينَ تبخّرا

لا سرَّ
فانوسُ النبوءةِ قال لي
«ماذا سيجري»
حينَ طالعَ «ما جرى»

في الموسم الآتي.. سيأكلُ آدمٌ
تفاحتينِ
وذنبُه لن يُغفرا

الأرضُ سوفَ تشيخُ
قبلَ أوانها
الموتُ سوفَ يكونُ فينا أنهُرا

وسيعبرُ الطوفانُ من

أوطاننا

من يُقنعُ الطوفانَ أن لا يعبُرا؟!

ستقولُ ألسنةُ الذُبابِ

قصيدةً

وسيرتقي ذئبُ الجبالِ المنبرا

فوضى... وتُنبأُ كلَّ من مرّت بهم:

سيعودُ سيفُ القُرمطيّ ليثأرا

وسيسقطُ المعنى

على أنقاضنا

حتى الأمامُ سيستديرُ إلى الورا

في الموسمِ الآتي

ستشتبكُ الرؤى

ستزيدُ أشجارُ الضبابِ تجذرا

وسينكرُ الأعمى عصاه

ويرتدي

نظارتينِ من السرابِ ليُبصرا

سيرى القبيلةَ وهي تصلبُ

عبدَها

فـ «الأزدُ» ما زالت تخافُ «الشنفرى»

سيرى المؤذنَ والإمامَ

كلاهما

سيقولُ «إنا لاحقانِ بقيصرا»

في الموسمِ الآتي

مزادٌ معلنٌ

حتى دمُ الموتى يُباعُ ويُشترى

ناديتُ: يا يعقوبُ

تلك نبؤتي

الغيمةُ الحُبلى هنا لن تُمطِرا

قال: اتخذ هذا الظلامَ

خريطةً

«عند الصباحِ سيحمدُ القومُ السُرى»

لا تبتأسْ

فالبئرُ يومٌ واحدٌ

وغداً تؤمرُّكَ الرياحُ على القُرى

اخلعْ سوادكَ

في المدينةِ نسوةٌ

قطّعن أيديَهن..عنكَ تصبُرا

قمْ صلِ نافلةَ الوصولِ

تحيةً

للخارجينَ الآنَ من صمتِ الثرى

واكشف لإخوتكَ الطريقَ

ليدخلوا

من ألفِ بابٍ إن أرادوا خيبرا

ستجيءُ سبعٌ مرةٌ

فلتخزنوا

من حكمةِ الوجعِ المصابرِ سُكّرا

سبعٌ عجافٌ

فاضبطوا أنفاسَكم

من بعدها التاريخُ يرجعُ أخضرا

هي تلك قافلةُ البشيرِ

تلوحُ لي

مُدوا خيامَ القلبِ

واشتعلوا قِرى

أشتَمُّ رائحةَ القميصِ

وطالما

هطلَ القميصُ على العيونِ وبشّرا

جازان

٢٠١٢/١/٢٤ م



عابـــرة

«مرَ القطارُ سريعاً...كنتُ أنتظر»

محمود درويش

لسيدةٍ من شمالِ الشمالْ

يقولُ لها القلبُ

ما لا يقالْ

لشاهقةٍ أسدلتْ شعرَها

أراجيحَ

يلعبُ فيها الهلالْ

لبيضاءَ إن لوّحتْ مرةً

تزورُ الثلوجُ

أعالي الجبالْ

لضاحكةٍ كسّرتْ صوتَها

فأينعَ فيه

النبيذُ الحلالْ

لنائيةٍ

كتبتْ رقمَها

على فكرةٍ لن تَمُرَ ببالْ

لسيدةٍ لم تكنْ

إنما

سيخلقُها في الخيالِ الخيالْ

تجيءُ ولا ماءَ

إلا الظما

تعودُ ولا شمسَ

إلا الزوالْ

ولا بحرَ يكفي

لأمواجِها

فلن يسعَ البحرُ هذا الجمالْ

ولا ظلَّ

فالنرجسُ المنتمي

إلى نفسه لا يحبُ الظِلالْ

حنانيكِ

يا خطوةً..خطوةً

تُربي اللظى في صدورِ الرجالْ

حريرٌ هو الصمتُ ما بيننا

عميقٌ هو المشيُ فوقَ الجِبالْ

أنا غارقٌ..غارقٌ..غارقٌ

أفكّرُ في نجمةٍ

لا تُنالْ!

القاهرة

٢٦/١/٢٠١١ م

حمص

«وقال الرب:ماذا فعلت؟..صوتُ دم أخيك صارخٌ إلي من الأرض»

سفر التكوين - الإصحاح الرابع

قمراً قمراً

أوفدتْ حمصُ أبناءَها للسماء؛

كلما دمهُم فاحَ في سدرة المنتهى

قال جبريلُ: مرحى!

وأجهشَ بالفرحة الأنبياء

الرياض

٢٧/ ١/ ٢٠١٢م



مرثية للقادمين من الموت

"الصيرورة احتضار بلا خاتمة» إيميل سيوران

مثلما تورقُ أشجارُ

الخرابْ

نقطفُ الموّالَ من أقصى العذابْ

نحنُ في النردِ احتمالٌ سابعٌ

نحنُ في الهامشِ

من كلِ كتابْ

فقرةٌ في حفلةِ الموتى

صدىً

في النواقيسِ

حضورٌ في الغيابْ

وردةٌ في صدرِ «أيوبَ» بكت

مقطعٌ من آخرِ «الأرضِ اليبابْ»

أعينٌ في الملحِ

أقدامٌ على

سكةِ الريحِ

رؤوسٌ في الحِرابْ

نحنُ سرُ السرِ

من دهرينِ لمْ

يستطعْ تفسيرَنا إلا الترابْ

كم صُلبنا في الرواياتِ

وما

في الرواياتِ دموعٌ واغترابْ

يا جبالَ النارِ

في أكتافِنا

خبت النارُ ولم نحنِ الرقابْ

«كانَ يا ما كان»

كانت رحمٌ

أطلقتنا...فتنفسنا الصعابْ

ذاتَ يومٍ مرت الريحُ بنا

فابتسمنا وفتحنا كلَ بابْ

وغزتنا ألفُ صحراءَ

فما

غيرُ لحظاتٍ

وآخينا الذئابْ!!

وأجرنا البحرَ في أجسادنا

حينما ناشدَنا منهُ

العُبابْ

لم نزلْ نمشي إلى

أيامنا

مثلما يمشي هديلٌ في القِبابْ

رغم طولِ الرحلة الزرقاءِ

لم نلتفتْ يوماً

إلى شطِ الإيابْ

أنذرتنا

شمعةٌ نائيةٌ:

كلُ من كابدَ هذا الليلَ ذابْ

نحنُ يا أختُ

دخلنا موتنا

وخرجنا منه

كم شبنا وشابْ

العرايا نحنُ

كم من عفةٍ

سترتْ ما قصرّت عنه الثيابْ

والعنيدونَ

إذا ما مسّنا

بردُ «كانونَ» قدحنا شمسَ «آبْ»

والقريبونَ إلى الروحِ

إذا

ضحكَ النعناعُ

في شاي الصحابْ

والبسيطونَ

فإن لم نقتبسْ

ماءنا الأولَ لُذنا بالسرابْ

الرياض

٢٠/ ٣/ ٢٠١٢م

الرحيل في عيون الإسكندرية

«أوقفني في البحر فرأيت المراكب تغرق
والألواح تسلم» النفّري

أن تفتحَ نافذةً للبحرِ
لتُشرعَ ذاتكَ
في الضوءِ الأزرقْ

أن تخرجَ من ضحكاتِ رفاقكَ
- حين يطيلونَ الثرثرةَ أمامَ الموجِ -
تدخلَ وحدكَ فيكَ
ليأخذك المجهولُ إلى مُدنٍ لم تُخلقْ
أن تقفزَ فوقَ حجابِ الوقتِ
لتسألَ عن قبرِ (الإسكندرِ) أقربَ صاحبِ تكسي
فيجيبُك:
ذهبَ الموتُ به نحو الأعمقْ!

أن تختبرَ الحدسَ

وتمشي في السككِ الخلفيةِ للمخطوطاتِ

وتشربَ قهوتكَ المرةَ في غُرفةِ (هيباتيا)

وهي تعيدُ صياغةَ تعريفِ الموتِ

وتشرحُ سفرَ المطلقِ

للمطلقْ

أن تقطعَ تذكرةً للملأ الأعلى

كي تجلسَ بجوارِ (أبي العباس المرسي)

وتقولَ له:

هل كنتَ الواحدَ في الواحدِ؟!

كيفَ عبرتَ اللهبَ الكامنَ في الأبوابِ؟!

وماذا عن حضرتكَ المنصوبةِ

تحت العرشِ؟!

وأين وجدت الجزءَ المفقودَ من الشفرةِ؟!

حدثني يا مولايَ

فبالأسئلةِ يحاصرني الزمنُ / الزئبقْ

أن تذهبَ في منتصفِ الريحِ

إلى الكورنيشِ

تعدُ الشايَ لغربتكَ المتوقعةَ،

تبعثرُك الصدفةُ حين ترى في الشطِ (كفافي)

كان يمزقُ مسودتَه الألفَ

ويمعنُ في تنقيحِ قصيدته الأولى،

حين رآكَ طواها بين يديه وقامَ

فصحتَ به: اسمعني.

فاللغةُ ستعمى...والبحرُ سيغرقْ

أن ترجعَ لرفاقكَ بعدَ الرحلةِ والوهمِ

وتوغلَ معهم في

الضَحِكِ الصبيانيّ

لتدفنَ ذاكرةَ القلبِ المرهقْ

الإسكندرية

٢٠١٢/٦/٥ م



التماس أخير

«كنتُ أعرفْ
وأنا أحتضنُ الرايةَ من منفى لمنفى
أنهم إن قتلوني مرةً...أولدُ في عينيكِ ألفا»

محمد الفيتوري

خذيني لعينيكِ أشهدُ موتي
وأسبحُ في لازوردِ البكاءْ

خذيني لعينيكِ
أخلعُ حُزني
أنا القادمُ الآن من كربلاءْ

خذيني
لأعرفَ سرَ المرايا
وكيفَ نوافيرُ روما تُضاءْ ؟!

خذيني لعينيكِ

فالأرضُ منفى

وعيناكِ بوابةٌ للسماءْ

خذيني

لتشهقَ كلُ الصبايا

أمامي: أميرُ المحبينَ جاءْ

خذيني لعينيكِ

فالبردُ قاسٍ

وعيناكِ لا تعرفانِ الشتاءْ

خذيني لعينيكِ

عيناكِ خبزٌ

وقلبي خيامٌ من الفقراءْ

خذيني لعينيكِ

هيأتُ نفسي

لأخرُجَ من لُعبةِ الكبرياءْ

خذيني لعينيكِ

لا شيءَ يأتي

من البحرِ إلا عيونُ النساءْ

الرياض

١٧/٢/٢٠١٢ م

زهرتان لحارس البرق

«لقد خُلق الشاعر قبل خلق العالم بمائة عام»

مقولة شائعة في أوساط قبيلة الآفاريين في داغستان

أيا سيدي

كالقناديلِ تعشو

لتوقظ خلف الشبابيكِ فنّك

تفلسفُ تهويمةَ الظامئينَ

وكلُ العناقيدِ

تسكنُ دنّك

وتمنحُ ظلَ الخرافةِ صوتاً

كأنك...

.

.

.

لا شيء يكفي «كأنّك»

رفيقاكَ

في السفرِ السرمديِّ:

غموضٌ قديمٌ

وصمتٌ محنّك

أراكَ أمامَ انطفائك

تسري

وخلفَ تشظيكَ

تقرعُ سنّك

تُرتّبُ فوضى الطقوسِ

وتحكي

وتخلقُ من شهوة الحبر جنّك

مزاجُكَ

شوقُ الصداعِ لـ «بُنّ»

وأنتَ تُرتّلُ في الناسِ

بُنّك

لك الوحدةُ / البحرُ

في منتهاها

تصيدُ اغترابكَ

تُشرعُ ظنّك

لك الجوعُ

تفرشُ للعابرينَ

بقاياك

حزنكَ

سلواك..منّك

لك اللهُ

حين اصطفاكَ احمراراً

وأهداكَ للجرحِ

أقسم أنّك ...

الرياض

٢٠١١/٣/٣١ م

الغناء على مقام الشام

"الأنا تصنعُ نفسها حين تقاوم»

فيشته

يا شامُ
أنتِ الجرحُ والنوّارُ
والدمعُ والفيروزُ والأقدارُ

مرحى لأندلسينِ
قد عادا معاً:
دمُكِ المهيبُ وأهلُكِ الأحرارُ

الخائفون من الظِلال
تمردوا
والمطرقون من المذلةِ
ثاروا

جاءوا إلى عينيك

سربَ حمائمٍ

يمتدُ خلف هديلها الإعصارُ

هطلوا عليك بغير وعدٍ

هكذا

ليست تُرتّبُ نفسَها الأمطارُ

يا شامُ

رائحةُ الرصاصِ جبانةٌ

والأرضُ أمٌّ

والطغاةُ غبارُ

هُزي بجذعِ الموتِ

فالموتُ انحنى

لكِ يومَ ثارَ الماردُ الجبّارُ

شعبٌ من الغضبِ المقدسِ طالعٌ

راياتُه:

الأطفالُ يومَ أغاروا

شعبٌ

وباسم اللهِ يحتضنُ اللظى

وتمورُ خلفَ حنانِه الأخطارُ

يا شامُ

فاكتملي نضالاً أبيضاً

منه الشموعُ الباكياتُ تغارُ

لا تشتري نصفَ الطريقِ

ففي غدٍ

سيتُمها عشاقُكِ الثوارُ

وسيُعشبُ الفتحُ القريبُ

وينتهي

طقسُ البكاءِ

وتسقطُ الأسوارُ

لا تعجلي

نفقُ الذئابِ مُفخخٌ

وستستديرُ على الذئابِ النارُ

البندقيةُ

سوف تقتلُ نفسها

مهما طغت

والكأسُ سوف تُدارُ

لا تخبري أحداً بجُرحكِ

مثلما

ليست تبوحُ بجرحها الأشجارُ

لا تسألي عنا

قريشُ «تصهينت»

راياتُها

و«تأمركَ» الأنصارُ

لكِ ـ وحدكِ ـ الثأرُ النبيلُ

فأطلقي

أعراسَه

ولقاتليكِ العارُ

ياشامُ

أنتِ النبضُ في تابوتِنا

وإليكِ طُلابُ المحبةِ ساروا

تأوي إلى دمك الجهاتُ

وطالما

هانت فداءَ تُرابكِ الأعمارُ

الرياض

١٧/٩/٢٠١١ م

سفر إلى العراق

«الرياحُ مؤاتيةٌ للسفر..

والمدى غربةٌ ومطر»

محمد الثبيتي

المسافةُ بين العراقِ وبيني

مسيرة جُرحين - لم يبرُدا -

من جراحِ الحسينِ

المسافةُ بين العراقِ وبيني

مسيرةَ سيدةٍ نبتتْ في ضفافِ الفُرات

وباعتْ أساورها في الشتات

تُلخّصُ بغدادَ في دمعتينِ

المسافةُ بين العراقِ وبيني

مسيرةَ (لاشيء) يا سيدي ... فالمسافةُ صارت عدمْ

فمنذُ تعلمتُ هذا الألمْ

وأصبحتُ أُتقنُ دورَ البكاءِ

توالدَ نخلُ العراقِ بعيني

الرياض

٣١/ ١٠/ ٢٠١١ م

سونـــاتـــــا

"القلب نفسه تستهدفه الرصاصة والوردة»
رسول حمزاتوف

يا أنت
هذي الضحكةُ / السوناتا
تكفي
لكي نتعلمَ الإنصاتا

في اللامكان تكثفتْ
وتسلسلتْ
من لحظةٍ لا تشبهُ الأوقاتا

هي بحةُ الناي الأخيرةُ
عندما
ناجى الحبيبُ به الحبيبَ
وماتا

يتصوف الموّالُ

خلف جنونها

ويذوبُ في محرابها إخباتا

هي أولُ الأوبريت

لو مرت على

صمتِ القبورِ ستوقظُ الأمواتا

بـ(الرستِ) طيّرت البنفسجَ في دمي

وتدفقتْ

في مسمعيّ (بياتا)

شجنٌ عراقيٌ بمصرَ

فمن رأى

نيلاً يُعانقُ بالغناءِ فراتا؟!

يا أنتِ كيف نفثتِ بابلَ كلها

في ضحكةٍ

وأعدت لي ما فاتا؟!

كيف انهمرت تُدللينَ مواجعي

وتُعلقينَ لدهشتي

ميقاتا؟!

لما ضحكتِ

ـ وكنتُ بينَ حقائبي

وحدي

أُقطِّرُ غربتي أبياتا ـ

امتدَ لي وطنانِ

هلّت منهما:

ذاتٌ تحاورُ ـ بالكمنجةِ ـ ذاتا

وبقيتُ أوغلُ فيكِ

مثلَ موسوسٍ

لم يستطعْ من شكهِ الإفلاتا

وسكنتُ صوتكِ

ـ والغريبُ مسافرٌ

جازَ البلادَ ليسكنَ الأصواتا ـ

مُدي له الوطنَ/ الكلامَ

ولملمي

دمه

فقد شبعَ الغريبُ شتاتا

القاهرة

٢٠١١/١/٣٠

البـــدو

«أن تسافر جيداً خيرٌ من أن تصل»

جوتاما بوذا

ولدوا في طفولةِ الأرضِ

قِلّة

ثم سالوا.. كما تسيلُ الأهلّة

منذُ دهرينِ..

والقوافلُ حُبلى

باسمهمْ..

والسُرى يُطاردُ ظلّه

حملوا من سُلالةِ البرقِ معنىً

واستباحوا به القفارَ

المُضِلّة

بينهمْ والرمال ألفُ (جناسٍ)

أغفلته (البلاغةُ) المختلّة

من أقاصي اللظى يجيئونَ سُمراً

بجباهٍ

على الشموسِ مطلّة

في الدمِ العنفوانُ يصهلُ..

هذا

وجههم ينزفُ الشموخَ/الجبلّة

كلما احمّر في القبيلةِ

خطبٌ

أيقظَ الموتُ في العمائمِ ظلّه

لا يتيهونَ.. والدروبُ مجازٌ

في مجازٍ..

مضلّةٌ في مضلّة

كلما ـ عن مدارهِ ـ تاهَ نجمٌ

جاءَ يرجو خطاهمُ أن تدلّه!!

هاهمُ الآن يرحلونَ وهذا

شجنُ الإبلِ بالحُداءِ

تولّه

تركوا بالغناءِ

في كلِ شبرٍ

عبروا منه غيمةً مُنهلّة

كلما حاصرَ الهجيرُ المطايا

أطفأتهُ الحناجرُ

المبتلّة

وإذا باحَ هودجٌ باسم (وضحى)

لا ترى في الركابِ

إلا مولّه

شهقةً.. شهقةً.. يُدارونَ شيئاً

من حرامٍ

جمرُ الضلوعِ أحلّه

ما تُرى يصنعونَ لو أن (وضحى)

منحتهم ـ خلف البراقع ـ

طلّة

* * *

يُسهرونَ الخيامَ..علّ غريبا

يطرقُ الحيَ آخرَ الليلِ

علّه

نارهمْ

تستعيذُ من شرِ ليلٍ

ما به عابرونَ إلا الأهلّة

كلما وسوسَ الطريقُ

بضيفٍ

بينَ أضلاعهم تُرّحبُ (دلّة)

القِرى: جفنةٌ تسيلُ احتفاءً

ووجوهٌ من الندى

مخضلّة

واعتذارٌ.. .

والأسخياءُ النشامى

من رأوا أكثرَ السخاءِ أقلّه

وعلى نكهةِ الغضا ذابَ بوحاً

شاعرٌ

أحمرُ الحنينِ مُدَلّه

يخلقُ الشعرَ في الربابةِ

يهذي

شجناً لو يمرُ بالجدبِ بَلّه

شجناً لو ألمّ بـ(المتنبي)

كانَ ـ من سكرةِ الغرورِ ـ تألّه

* * *

هاهمُ الآنَ يرجعونَ حكايا

فضحت

سيرةَ الحكايا

المملّة

من نقيضينِ صاحبَينِ استفاقوا

شوكُ إحساسهمْ

يعانقُ فلّه

الغنى/ الفقرُ

والخفاءُ/ التجلي

والظما/ الماءُ

... في المرايا أدلة

منذُ كانوا

وفسقهم يتوضا !

يا لهذي

الطهارةِ المنحلّة !

من جهالاتهم

تناسلَ حدسٌ

بعضُه - إن أضاءَ - يفضحُ كلّه

سيظلونَ في القراءةِ لغزاً

وسؤالاً مسافراً

ما أجلّه

الرياض ـ رماح

٩/٢/٢٠١١م

المغـــــلق

«لم يكن يملكُ إلا مبدأه»

أمل دنقل

دفنوكَ في البحرِ اليتيمْ

تحفُ قبركَ موجتانْ

* * *

يا أيها اللغزُ/ السديمْ

البحرُ شابَ ولم يفكَ زجاجةَ السرِ القديمْ

والآن

تضحكُ في مداه زجاجتانْ

الرياض

٣/ ٥/ ٢٠١١ م

بريد عاجل إلى أبي ذرالغفاري

«قلت: يا رب إن هذا العالم لا يعجبني...فقال لي: اهدمه وابنِ أفضل منه»

محمد إقبال

وحيداً كما السيفِ

تمشي وحيدا

يُضيفُ اغترابُكَ للبيدِ..بيدا

لأنكَ تكبرُ خلفِ الحدودِ

تُسميكَ

كلُ المنافي شريدا

تُصلي على الجمرِ

حينَ تُصلي

يُعلمكَ الجمرُ أن لا تحيدا

تُربي الزلازلَ في
راحتيكَ
فيا جهلَ من يرتجي
أن تميدا

تجرجرُ دنياكَ من شعرِها
لتذهبَ عنكَ بعيداً..
بعيدا

خِوانُك منتجعُ الفقراءِ
يذوقونَ فيه الرضا
و القديدا

وثوبكَ
موعظةٌ أُنزلت
لمن لبسوا كلَ يومٍ
جديدا

ونعلاكَ نهرانِ يا سيدي

يشُقانِ

هذا الحيادَ البليدا

تصومُ لأجلِ الحقيقةِ

حتى

غدوتَ لهذي الحقيقةِ عيدا

تدرّسُ

فنَ الخروجِ على الليلِ

تكتبُه بالبياضِ نشيدا

يقولُ لكَ

الثائرونَ الكبارُ:

تمهلْ...لنأخذً عنكَ المزيدا

أبي...يا أبي

ما فهمتُكَ إلا

أسىً أبيضاً..وجلالاً عنيدا

تلوتُكَ في مُصحفي آيةً

فناشدني

مُصحفي أن أُعيدا

أعرني عصاكَ

فللبحرِ وجهي

و فرعونُ خلفيَ يُزجي الوعيدا

أعرني عصاكَ

لأخرجَ ممن

يُحبُ الحسينَ..ويرجو يزيدا

تعالَ لأيامنا مرةً

ترى الماءَ

كيفَ استحالَ صديدا

ستبصرُنا

أمةً حرستها

شموعُ المتاحفِ كي لا تبيدا

ستشهدُ أحلامَنا الخائفاتِ

تُصادُ

ولا ترتجي أن تصيدا

وبئراً معطلةً

خلفها

ستلمحُ عيناكَ قصراً مشيدا

وشيخاً

عمائمُه الكاذباتُ

تُطوّقُ في كلِ يومٍ مُريدا

وصوتاً يضجُ بتنويرنا

ويكتبُ بالنفطِ ليلاً مديدا

وقافلة

من غبارِ الغبارِ

أرادَ لها الخوفُ أن لا تُريدا

أبي يا أبي..في الختامِ:

ستبقى

حريقاً

نروّضُ فيهِ الحديدا

أراسلكَ الآن

باسم الذينَ

تلقوا رصاصَ المماليكِ صِيدا

وباسم الـ يضيئونَ

أسماءَهم

ببابِ السماءِ شهيدا..شهيدا

أراسلك الآنَ

لكنّ صوتي

يعودُ ـ كما عدتَ أنتَ ـ طريدا

عناوينُكَ الحمرُ

في الريحِ تجري

فكيفَ سأبعثُ هذا البريدا

المدينة المنورة

٢٩/١٢/٢٠١١ م

بكاء موجز

«وعلينا نحنُ أن نحرسَ وردَ الشهداءْ»

محمود درويش

الشامُ

أولُ وردةٍ في الأرضِ

تبتكرُ الحدائقْ

كانت تربي الضوءَ في دمنا

وتأخذنا إلى نهرِ الخيال البكرِ

حينَ يلفُّنا ملحُ الحقائقْ

الشامُ

مئذنةٌ ترتبُ موعدَ الصلواتِ

في عنبِ الصبايا

وتخبئُ التاريخَ والإنسانَ

في شفتين

من وردِ الشقائقْ

الشامُ

تأكلها الحرائقْ

.

.

الشامُ تأكلها

الحرائقْ!!

الرياض

٢٠١١/٩/٧ م

خاتمة لفاتحة الطريق

«إذا سارتكَ شُهْبُ الليلِ قالت:

أعـانَ الله أبعـدَنا مُـرادا »

أبو العلاء المعري

لن ينتهي سفري

لن ينتهي قلقي

لأنني الزورقُ المنذورُ للغرقِ

فمنذُ أن أشرعت عيناي

ضوءهما

ما عدتُ من أرقٍ إلا إلى أرقِ

شكراً لبوابةٍ في القلبِ

تدخلُني

غارَ السؤالِ

لألقى ما النبيُ لقي

(متى وكيف وهل)

هذي التي نزلت

عليّ

لو نزلتْ بالطورِ لم يُطقِ!

هل البلادُ هي المنفى؟!

فكيفَ إذا

يستوطنُ الغيمُ ـ بعد البحرِ ـ في الأفقِ؟!

وأينَ يا أولَ الأشياءِ آخرُها؟!

لنمسكَ الخيطَ بينَ الشمسِ والشفقِ

وكيف تلبسُنا أسماؤنا؟!

ومتى

نُعرّفُ الوردَ دونَ اللونِ والعبقِ؟!

أنى تعودُ إلى المعنى بكارتُه ؟!

لنشهدَ الرعشةَ الأولى من الشبقِ

أنا ابنُ هذي الأحاجي

جئتُ أقرأها

وجئتُ أمسحُ دمعَ الظلِ

في الطرقِ

أمضي

وصوتٌ من الأعرافِ يجلدُني:

كابدْ

وفتّشْ عن الأسرارِ

وائتلقِ

أمضي ومبخرةُ الدرويشِ تُنبئُني

أني إذا جزتُ بابَ الكهفِ لم أفقِ

تشدني السككُ العمياءُ

تُلبسُني

صمتي

وتنبذُني في ألفِ مفترقِ

هذا طريقي إلى سيناءَ

دائرةٌ

يسيرُ مختتمي فيها لمنطلقي

ماتتْ على الشاطئ الغربيّ قافلةٌ

من الوجوهِ

ودمعُ الواصلينَ بقي

إن الحقيقةَ ـ كالصحراءِ ـ قاسيةٌ

ليست تحادثُني

حتى ترى عرقي

يقول لي عمُنا العطّارُ:

حكمتُنا

من «منطقِ الطيرِ»

لا من منطقِ الورقِ

لقُبّةِ الغيبِ معراجانِ

يا ابن أخي:

أن تشربَ السرَ

أن تنأى

عن النسقِ

يقول لي عمرُ الخيّامُ في ثقةٍ:

بغيرِ خمرتِكَ السوداءِ لا تثقِ

تقولُ لي جبةُ الحلاجِ:

يا ولدي

رأى المحبُ جلالَ اللهِ

حينَ شقي

يقولُ لي هدهدٌ

قد عادَ من سبأٍ:

من لم يذقْ وحشةَ الأسفارِ

لم يذقِ

تقولُ لي

آخر الآياتِ في صُحفي:

مابينَ ضوءين تحلو ظلمةُ النفقِ

الرياض

١٣/١١/٢٠١١ م

الخارجـــــيّ

إلى أمل دنقل.....في حضوره المطلق.

قطرة أولى:

في النيلِ ما يكفي

لآخرِ زورقينِ

وفيكَ ما يكفي

ليكتشفَ الصعاليكُ الطريقْ

سيل:

مطرٌ على مَطرِ

وما زالَ الرواقيونَ

ينتبذون في عينيك فلسفةً

تقرُّبهم

إلى الموت العميقْ

دهراً تسكعت الشوارعُ فيكَ

حتى صارَ صوتُكَ مشبعاً بالباعةِ المتجولين.

كانت تسميكَ النبوءةُ نهرَها

فلم انخدعتَ؟!

وكيفَ لم تلمحَ قيامتك الأخيرةْ؟!

هـ«أنتَ ذا باقٍ على الراياتِ مصلوباً مباحاً»

والسماواتُ التي تبكي على كتفيكَ

أدركها العمى فابعث لها بعضَ البريقْ

في زحمةِ المقهى البسيطِ

شربت صمتَكَ في الفناجينِ الحزينةِ

واتخذتُ سعالكَ المشروخَ كرسيا

ومهّدتُ المكانَ لصوتك الناريِّ وهو يدخّنُ الغضبَ الرقيقْ:

ـ من أنت يا عرقَ الجبالِ السمرِ

في بردِ الغيابْ؟

ـ أنا الوضوحُ بلا وضوحْ

ـ متى قبضتَ على السرابْ؟

ـ منذُ خرّقتُ المسوحْ

ـ كيفَ الدخولُ إلى الحقيقةِ...والحقيقةُ دون بابْ؟!

ـ هاجرْ إلى وطنِ الجروحْ

ـ من أين تقتبسُ العذابْ؟

ـ البحرُ ذاكرةُ الغريقْ

يا أيها الموبوءُ بالشبهاتِ والتعبِ الأنيقْ

قم لحظةً من قبركَ الماسيِّ ..

والمسْ

خضرةَ الشهداءِ في (التحريرِ)

فالملحُ انتهى !

و(الكعكةُ الحجريةُ) اندلعت

وصارَ الرفضُ قرآن العصاةِ الثائرينَ

وأجلبَ الدمُ والرصاصُ

وغصت الطرقاتُ بـ(اللاءاتْ):

لا للوقوفِ على الحيادْ

لا للرمادِ المستجيرِ من الرمادْ

لا للحذاءِ العسكريِّ يسنُ دستورَ

البلادْ

لا لاعتقالِ الياسمينِ من الحديقةِ

والصهيلِ من الجيادْ

(الكعكةُ الحجريةُ) اندلعت ..فحيّ على الحريقْ

الناطقُ الرسميُ باسم القصرِ

قال وقارهُ المعهودُ:

إنك كنتَ ساريةَ الخوارجِ في المدينةِ،

تحشدُ الجوعى لكي تمشي إلى (دير الجماجمِ) مرةً أخرى

وتنفخُ في انكسار الماءِ

ما بينَ الأزقةِ

كي تؤذّن باسم طوفانِ الخرابْ.

الناطقُ الرسمي أوضحَ

أنكَ المغموسُ في خمرِ القرامطةِ الكبارِ
ولن تفيقْ

يا أيها المجدولُ من نخلِ الجنوبِ
ومن بنادقهِ الجوارحْ
إني رأيتكَ في الصعيدِ المُرِ
تخفقُ سمرةً وتخيطُ من برقِ العمائمِ (لا تصالحْ)
أنت الجنوبُ/ الثأرُ،
أنت الجنوبُ/ الريحُ،
أنت الجنوبُ/ السيفُ،
يا سيدي كلُ الجهاتِ/ الماءُ
لكنّ الجنوبَ هو الحريقْ

قطرة أولى:
في النيلِ ما يكفي لآخرِ زورقينِ
وفيكَ ما يكفي ليكتشفَ الصعاليكُ
الطريقْ

الرياض
٢٠١٢/٤/١ م

شتائية إلى امرأة لن تعود

«كم هو قصيرٌ الحب..كم هو طويلٌ النسيان»

بابلو نيرودا

ولقد ذكرتُكِ

والشتاءُ يضمني

والشالُ في كتفيّ يرقدُ كالملاكْ

مطرٌ رماديٌّ وبردٌ أحمر

والريحُ تنسجُ حولَ نافذتي الشباكْ

وحدي تثاءبت القصيدةُ

في يدي

وأنا أحدّقُ في البعيدِ لكي أراكْ

أجتازُ خارطتي إليكِ كأنما

وطنانِ لي ..

فأنا هنا وأنا هناكْ

وحدي

أرتّبُ من غيابكِ قهوتي

في الليلِ

ثم أعدُ شايي من حلاكْ

للشارعِ الشتويّ

قلبٌ طيبٌ

يحنو على وجعي

كما تحنو يداكْ

يوصي الرصيفَ بأن يُضيء
لكي أرى
إن جئتُ في الظلماء
أبحثُ عن خُطاكْ

والمعطفُ الصوفيُّ
يبذلُ وسعَه
وكأنه يخشى عليّ
من الهلاكْ

يبكي على جسدي
ويحضنُ رعشتي
لم يدرِ أني ليسَ
يُدفئُني سواكْ

ساءلتُ عنكِ النارَ
- وهي صديقتي -
فلطالما
فتشتُ فيها عن هواكْ

قالت:

تدثرْ بالخيالِ

وغنِ لي:

يا أيها القمرُ المسافرُ من رآكْ

الرياض

٣٠/١١/٢٠١١م

البحر والمدينة

«بلمسة حب يصبح الكل شاعرا»

أفلاطون

وكان **البحرُ**

من أيامِ صبوته

يحبُ مدينةً عذراءْ

رآها مرةً في دهشةِ المجهولِ واقفةً

فأجّل رحلة المعنى

ونامَ على ضفائرها

وطيّر فوقها تنهيدةً زرقاءْ

ـ وليس غمامُنا المرفوعُ إلا

«متحفُ التنهيدة الأولى» ـ

كذلك كان يُدعى قبل أن تتغيرَ الأسماءْ!

و يُحكى أن هذا البحر

أعلن للمدينةِ حبه الأبديّ..

راسلها ليخطبَها

وغازلها بألف غوايةٍ في اليوم

لكنّ المدينةَ لم تفارق صمتَها الوضاءْ

ومنذُ طفولةِ التكوينِ حتى الآن

والمسكينُ يطرق بابَها

بالماءْ

ـ لذلك لا يزال الموجُ يخلعُ قبل رمل الشطِ زُرقتَه

ويلبسُ بدلةً بيضاءْ ! ـ

ويتقنُ عطرَه من قبل أن يأتي

ـ لذا للبحر رائحةٌ تميزُه عن الأشياءْ ـ

ويُحكى أن هذا البحر منذ أحبَ

صارَ يذوبُ في المرآةِ...

يجهدُ في أناقته...

يرشُ على المدينةِ من وسامته...

ويُسمعها أوائلَ سورةِ الإغراءْ

جدة

٢٠١١/١١/٨م

توقيعات على جدار الثورة

«تكرسُ الثورةُ الخرافةَ من خلال التضحية»

بودلير

في البَدءِ كانَ التيهُ مائدةً

وكانَ الموتُ ماءْ

في البَدءِ ضاعتْ أمةٌ

ولدتْ شموعَ الأنبياءْ!!

سرقتْ من الغاباتِ صُفرتَها

ونامتْ في العراءْ

حتى إذا الريحُ استدارتْ

سافرتْ للكبرياءْ

* * *

كفرتْ بـ(عجلِ السامريّ)

ورتّلتْ (سِفرَ الخروجْ)

للمستحيلِ مشتْ

فألّفت الحرائقَ والثلوجْ!!

قطعت صلاةَ الخوفِ

وامتلأت بأسرارِ العُروجْ

الآن ماجتْ أمةٌ.

إن المقابرَ لا تموجْ!

* * *

كنا نُفصّلُ يأسَنا

شوقاً لفرحتِنا اليتيمة

(سيزيفُ) ملّ

ونحنُ ندفعُ وهمَ صخرتِنا العقيمة

الذلُ ينثرُنا على الأعتابِ أحذيةً قديمة

وغُبارُ هذا العصرِ يطحنُنا

وتهزمُنا الهزيمة!!

* * *

كنا نهدهدُ موتَنا

ونغيبُ في خمرِ البلادة

كنا على الشطرنجِ أحجاراً

وليسَ لنا إرادة

منذُ اشتبكنا بالحياةِ

ونحنُ في (عامِ الرمادة) !!

نذوي

لكي يخضّرَ أصحابُ المعالي والسعادة!

* * *

حُراسُ بئرِ السُحتِ

من زرعوا الدموعَ بكلِ عينْ

باعوا تحسرَنا لنا !!

فالحسرتانِ بدرهمينْ !!

نهبوا مجاعتَنا!!

وما تركوا لنا (خُفي حُنينْ)

إن جئتهمْ تشكو ظماكَ

سقوكَ من عَطشِ (الحُسينْ)

* * *

وطنٌ ظلامُ الليلِ أرضعَهُ

فكيفَ إذاً يُضيء؟!

طفلٌ تُلقّنه الشوارعُ

سورةَ العيشِ البذيء

أمْ يهدهدُ شوقَها الباكي

بريدٌ لا يجيء

ومهاجرٌ ملتْ حقائبُهُ

من القلقِ الخبيء

* * *

وطنٌ من الأحماضِ

يشهقُ فيه سِدرُ الميتينْ

لم تشتعلْ في ليله إلا

عيونُ المخبرينْ

أعلامُه خفقت

بقمصانِ العراةِ الطيبينْ

ونشيدُه الوطنيُ يُعزفُ

من سُعالِ المتعبينْ

* * *

اليومَ جئنا

نقلبُ التاريخَ يا شجرَ الطغاة

من طلقةِ الثأرِ الأخيرِ

نُشعُ في كلِ الجهاتْ

أنّى التفتَ رأيتَنا

نحمّرُ مثلَ المعجزاتْ

لسنا نخافُ الموتَ

تحرُسنا صلاةُ الأمهاتْ

* * *

نحنُ الربيعيونَ

رغمَ ضراوةِ الوطنِ/ الخريفْ

جئناكَ

من مُدنِ الصفيحِ ومن طوابيرِ الرغيفْ

من قطرتينِ من السرابِ

وغرفتينِ على الرصيفْ

من حُزننا اليوميّ

حينَ يلفُ عالمنا الكفيفْ

* * *

لن ينحني الزحفُ المقدسُ

للمماليكِ الصغارْ

الآنَ يا وطني

ستبتكرُ القناديلُ النهارْ

وردٌ على شجرِ الخريفِ

نبوءةٌ في كلِ دارْ

مطرٌ بذاكرةِ الظما

قلقٌ براياتِ التتارْ

* * *

هذي بشاراتُ الوصولِ

تلمُ أشرعةَ الحدادْ

تمتصُ غربتَنا

وتخلعُ عن مواسمِنا السوادْ

فالماءُ في التنورِ فارَ

ومشهدُ الطوفانِ عادْ

والكأسُ فاضَ

و(طائرُ الفينيقِ) رفّ من الرمادْ

* * *

لجلالةِ الحُريةِ الحمراء

قرّبنا الضحايا

منها أضأنا كالندى

و بها اتقدنا كالشظايا

فيها عرفنا اللهَ

فانكسرتْ مخاوفُنا العرايا

حتى سفحنا بسمتينِ

بوجه أشباحِ المنايا

* * *

يا وجهَنا الوثنيَ

لا تُبرقْ...فما عُدنا نخافْ

هلتْ يواقيتُ الخصوبةِ

بعدَ أزمنةِ الجفافْ

وتحررَ التحريرُ

واكتملتْ أناشيدُ القِطافْ

هذي الحصونُ (الخيبريةُ)

سوفَ يُسقطها الهتافْ

* * *

يا وجهَنا الوثنيَ

للبارودِ ـ مهما جُنّ ـ آخرْ

بالأمس قال البحرُ:

إن الموجَ ـ في الميدانِ ـ هادرْ

اسأله:

كيفَ تدفقَ الزلزالُ من غضبِ الحناجرْ؟!

ارحلْ لموتكَ مرتينِ

ولا تقفْ في وجه ثائرْ

* * *

لا تختبئ خلفَ المُسوحِ

فلنْ تُفيدَ الرهبنة

لا تغزُنا باسم المصاحفِ

يا سليلَ الشيطنة

يتوضأ الشهداءُ

من عرقِ الجباهِ المؤمنة!

يتساقطونَ

وحيثما سقطوا استهلتْ مئذنة

* * *

يا وجهَنا الوثنيَ

صبرُ الأرضِ جفّ...فلا مناصْ

الآن أوفى هُدهدُ الميلادِ

واقتربَ القصاصْ

ما نحنُ إلا فكرةٌ

طارتْ تُبشّرُ بالخلاصْ

حرّضْ علينا النارَ

فالأفكارُ يصقُلها الرصاصْ.

الرياض

٢/٧/٢٠١١م

نافذة لقمر أسمر

«يجب علي أن أحجب عن نفسي النور الخارجي لكي أحيا وحدي في النور الباطني»

أفلوطين

لأن اللونَ ذاكرتي

سأتلو

فواتحَ سُمرتي في كلِ آنِ

تأرجحَ في حبالِ الشمسِ

وجهي

- لينضجَ -

لحظتينِ من الزمانِ

فصارَ يليقُ بالمعنى

وصارت

وجوهُ الباهتينَ بلا معانِ

قديماً

شكّل الكاكاو صوتي

فإن غنيتُ يقطرُ من لساني

من الأبنوسِ لوني

شعّ يوماً

كما شعّ النبيذُ من الدنانِ

وأمي الأرضُ

تشبهني كثيرا

ملامحُها يراها من يراني

أنا حمأُ البدايةِ

يومَ هامت

بسمرةِ (آدمٍ) حورُ الجنانِ

أنا

المطرُ المسافرُ في الصبايا

إذا ما هزّ(أنجشةُ) الأغاني

أنا هذي المآذنُ حينَ تبكي

ولونَ (بلالَ)

يولدُ في الأذانِ

أنا الغزلُ الذبيحُ

فكم (سُحيمٍ)

يبيتُ على وساداتِ الغواني

أنا شجرُ النضالِ بكلِ أرضٍ

ففي جنبيّ (مانديلا) يعاني

تساءلني المرايا:

كيف لوني

يشابهُ ـ صدفةً ـ لونَ الكمانِ

وليست صدفةً لأجيبَ عنها

لأنا في الحقيقةِ توأمانِ

كلانا

يتقنُ الوجعَ المغنى

ويصعدُ بالحنانِ إلى الحنانِ

الرياض

٢٠/١٢/٢٠١١م

صلصال الكلام

"إذ القولُ قبلَ القائلينَ مقولُ»

أبو الطيب المتنبي

لا الظل ظلي

ولا الإيحاءُ إيحائي

متى عروجي إلى ذاتي

وإسرائي

تعبتُ أزرعُ في الألوانِ فلسفتي

حتى يرفَ عليها طعمُ أهوائي

ضاعتْ ملامحُ صوتي في الضبابِ

كما

تضيعُ رعشةُ نايٍ

بينَ ضوضاءِ

في كلِ شهوةٍ بوح

أستعيرُ فمي

وأستمدُ من الماضينَ أنبائي

متى أكونُ (أنا)

لا لحنَ يهطلُ في

حدائقي

غير ما ساقته أنوائي

متى أقولُ

فلا يسري إلى لغتي

شعرُ القبيلةِ مما قال آبائي

وكيفَ أمنحُ

صلصالَ الكلامِ فماً

بفكرةٍ من بناتِ الوهمِ عذراءِ

والعابرون إلى المعنى

تخطّفهم

فخُ التناص بإيضاحٍ وإيماءِ

اللحظةُ/ البكرُ

حلمٌ جاز ذاكرتي

ثم انطفا خلفَ وجهِ الدهشةِ النائي

«هل غادر الشعراءُ...» اليومَ

تصلُبني

على سديمينِ من يأسٍ وإعياءِ

ورغمَ قسوتها

لازلتُ من قلقي

أطاردُ الوحيَ في صحوي وإغفائي

سأكسرُ الصورة الشمطاءَ يا لغتي

وأستفزُ من النيرانِ

أندائي

وحدي ورائحة ُ الميلادِ تهتفُ بي

يا آخرَ النار

أيقظْ أولَ الماءِ

الرياض

١٩/٩/٢٠١٠م

سبع سنابل إلى غياث مطر

"كن كشجرة الصندل تعطرُ الفأس التي تقطعُها" سعدي الشيرازي

ـ ١ ـ

باسمكَ

أطمسُ ذاكرةَ الأسماءِ

وأُلغي أهرامَ الكلماتِ

لتندلعَ الدهشةُ في القاموس

ويزدهرَ الشهداءُ.

ـ ٢ ـ

يا مطرَ الآياتِ الأولى

من سمّاكَ غياثْ ؟!

ها أنت تقيمُ نبوءتَه من مرقدها

ها أنتَ على اسمك يكتملُ التاريخْ

وتنتفضُ الأجداثْ.

ـ ٣ ـ

يا من عسكرتَ الوجعَ الأعزلَ

وصعدتَ إلى زمنِ الثورةِ

دونَ سلاحْ

أخبرني:

كيفَ هدمت بوردتِك الحمراءِ

تماثيلَ السفّاحْ؟!

ـ ٤ ـ

صوتكَ كانَ الوعدَ

وكانَ السيفَ

وكان الطوفانْ

المخصيّون اقتلعوا حنجرتك

كي لا تصبحَ مئذنة

لكنك صرتَ الآنَ أذانْ

ـ ٥ ـ

أتلمّسُ وجهك في وجهي

فتطيرُ

أبابيلُ الجرحِ النبويْ

شيءٌ ما

ينهمرُ بعينيكَ

فقل لي: ما هذا الشيْ؟!

ـ ٦ ـ

أنت القادمُ من بسمتكَ البيضاءِ

وأنت الذاهبُ ـ وحدكَ ـ للأعراسِ القُدسية

نهرانِ الآنَ

يشقان طريقَ الأزمنة الحُبلى:

قلبُك

والحرية.

ـ ٧ ـ

نمْ

فالثورةُ تحرسُ نارك حين تنامْ

هذا قبرُك

يمشي في الطرقاتِ..

يلمُ الحسرةَ من أعيننا

ويعلمنا كيف نحبُ الشامْ.

الرياض

٣/ ١٠/ ٢٠١١ م

رصاصة أخيرة
إلى من كانت ولم تعد

«اسقني واشرب على أطلاله» إبراهيم ناجي

الآن شعّ الدفءُ في أهدابي

وتبخّرَ البارودُ

من أعصابي

وتكسّرَ العطشُ القديمُ

على فمي

لما أرقتُ هواكِ من أكوابي

قمرُالفراغِ ينامُ خلفَ نوافذي

ونضارةُ اللاعشقِ

ملءُ إهابي

الآن..أغمسُ في البراءةِ

سُمرتي

وأعودُ ـ كالأطفالِ ـ للألعابِ

آوي إلى أمي..أُرتّبُ قهوتي

أمتدُ في ضحكي..أضمُ كتابي

ما أكرم النسيانَ

أرجحَ دمعتي

حتى نسيتُ حرائقي وعذابي

ستجفُ عاشقةٌ..ويكبرُ عاشقٌ

وستبردُ الدنيا من الأحبابِ

لو يعلمُ العشاقُ أن قلوبَهم

ورقٌ..وأن الحبَ عودُ ثِقابِ

* * *

يا أنتِ..ما اسمُكِ؟! لستُ أذكرُ جيداً

أسماءَ كلِ الواقفاتِ ببابي

جُرحي ـ كما شاءَ النخيلُ ـ مكابرٌ

لم ينطرحْ

يوما عَلى الأعتابِ

أدري بأنيَ حينَ غبتِ

تكسرتْ

سُفُني وحالَ الموجُ

دونَ إيابي

أدري.

كتبتُكِ بالدموعِ قصيدةً

منها تُخاطُ حقائبُ الغُيّابِ

أدري.

ولكني شفيتُ.

ولم يعدْ

لي فيكِ ما للخمرِ في الأعنابِ

لا تصلبي ظلي

ولا تتعقبي

سفري الطويلَ بدمعِكِ المُنسابِ

إما بكيتِ ستستديرُ نوارسٌ

وسيغرقُ المنديلُ في الأطيابِ

لكنني حتماً سأكملُ غربتي

وسأطعمُ الصحراءَ بعضَ ركابي

أنا لن أعودَ إليكِ..

كلُ يمامةٍ

تبكي ستنثرُ في يديكِ غيابي

إني تركتُكِ للتحسرِ شمعةً

وروايةً لزماننا الكذّابِ

وأسىً لمن مروا

وبضعَ قصائدٍ

للدارسينَ روائعَ الآدابِ

* * *

لا تنسبيني للذين تعطروا

بالشوقِ وانتظروا على الأبوابِ

لن تفهمي نزقي..

فلا تتكلفي

شرحي..

ولا تثقي بلونِ سرابي

سيري

ولا تتخوفي ساديتي

فأنا امتلأتُ بنخوةِ الأعرابِ

بي طيبةُ الشجرِ المسامحِ..لم يُشِحْ

بظِلالهِ حتى عن الحطّابِ!

الرياض

٢٠١١/٦/١٥ م

الصعاليك

«أنتمُ الناسُ أيها الشعراءُ»

أحمد شوقي

يا أيها الآتونَ

من قلقِ (المعرّةِ)

من مواويلِ (الرصافة)

منذُ اكتشفنا رقصةَ العرفانِ في أعماقنا

والشعرُ رائحةٌ

تُجفّفُ بيننا وجعَ المسافة

نحنُ الذينَ لنا صلاةُ الجنّ

طقسُ الغيبةِ الكبرى

نضوبُ الزيتِ في أيقونةِ التأويلِ

أعراسُ العَرافة

ولنا هُناكَ

رغيفُنا المخبوزُ من حرمانِنا

ولنا هُنا كعكُ الخلافة

ولنا الأهلّةُ والأدلّةُ

والتنسّكُ والتصعّلكُ

والشَطيّةُ والقضيّةُ

والمحبةُ والمخافة

ولنا قصائدُنا التي

منها تكحلت الخُرافة

جدة

٢٣/٧/٢٠١١ م

هُـــــمْ

«من قال (التمر) ولم يجد حلاوته في فمه فما قال (التمر)»

أبو مدين الغوث

أقاموا كهذا النخل

كالغيمِ طوّفوا

مداراتهم في الليل: جوعٌ ومصحفُ

تعال إلى الألواح

نلمس سرهم

فقد تكشفُ الألواحُ ما ليسَ يُكشفُ

تهيجتُ أرشيفَ الطريق

لمحتُهم

وأرواحُهم فوق البياضِ تُرفرفُ

وفي لحظةٍ قبلَ الزمان رأيتُهم

على الماءِ

لم يمشوا ولم يتوقفوا!

هم القومُ

آلافُ القناديلِ أسهبتْ

تُعرّفهم..والضوءُ بالضوءِ يُعرفُ

تسافرُ في الرعدِ القديمِ

صلاتُهم

ستسمعُها في الرعدِ ساعةَ يقصفُ

يقولُ لنا الرواي: الغناءُ مفخخٌ!

يحذرُنا الراوي: الدراويشُ أسرفوا

بسيطٌ هو الرواي

وكالبحرِ رمزُهم

لهم لغةٌ / محوٌ وصمتٌ مكّثفُ

زجاجُ الكلام المحضِ قد ضاقَ عنهمُ

إلى الآن

من جُرحِ التهشمِ ما شُفوا

إذا احتملوا جمرَ الشهودِ

تبخروا

وإن نطقوا بالسرِ في الناس

جدّفوا

هي الشطحةُ الأولى

مجازٌ ولعنةٌ

هي الحضرةُ الأولى

صراطٌ وموقفُ

قديما مشوا

والأرضُ تثقلُ خطوَهم

فلما أحسوا بالسماءِ تخففوا

قديما وكانت لذةٌ بعد لذةٍ

تقولُ لهم: هيا

فكيف تعففوا؟!

رأوا سدرةَ العرفانِ في السجنِ

مثلما

رأى سدرةَ العرفانِ في السجنِ يوسفُ

وذاقوا بنيسابورَ ألفَ قيامةٍ

وحين نجوا بعد الحسابِ

تصوفوا!

سراجٌ وكوزٌ واصطلامٌ ودهشةٌ

وسجادةٌ في أفقها طارَ مدنفُ

هنالك تستسقي الفراشاتُ ربَها

فينزل شلالٌ من الوجدِ مترفُ

لنبعٍ وراءَ النبع
جُففَ بعدَهم
يحجُ ملايينُ العطاشِ ليرشفوا

لهم وحدهم هذا النبيذُ
فكلُ من
تنادوا إلى هذا النبيذِ تأسفوا

هم المفردُ العالي
فلا جمع يرتقي إليهم
ولا شيءٌ يُقالُ فيُنصفُ

ينادونَ من بعد الحجابِ: تقدموا
ـ تشبثْ فإن الأرضَ منهم سترجفُ ـ

يسمون «أهل الله»

والإسمُ ناقصٌ

وهل تصفُ الأسماءُ ما ليسَ يوصفُ؟!

الرياض

١٢/٣/٢٠١٢م

شيء من وجه الليل

«...والظلامُ ليس بفانِ»

أبو العلاء المعري

هو الليلُ

نحنُ اتحدنا به

كما اتحدَ البحرُ والمبحرونْ

يُرينا أواخرَ هذا الطريقِ

فتبكي

طُفولتُنا في العيونْ

توبّخُنا

باسمه نجمةٌ

وتخبرُنا أننا عابرونْ

وفي الليلِ
نكبرُ يا صاحبي
وتكبرُ..تكبرُ فينا السُنونْ
نمارسُ فيه الشقاءَ اللذيذَ
ونعصرُ منه العذابَ الحنونْ:

نحدّقُ في الموتِ
وجهاً لوجهٍ
إلى أن يشُكّ بنا الميتُونْ

ونرحلُ نحو وراءِ الوراءِ
ليرجعَ
أحبابُنا الراحلونْ

ونركضُ للغيبِ
ركضَ الغريبِ
لنسألَ أقدارَنا : من نكونْ ؟

لنسألَ

أولَ لحظةِ حبٍ :

لماذا نفي والليالي تخونْ ؟

هوَ الليلُ

دُكّانُ خيباتِنا

ومقهىً نحادثُ فيه الشجونْ

هو الليلُ

آخرُ هذا اليقينِ

هو الليلُ

أولُ هذي الظنونْ

الرياض

٢٠١١/١٠/٢٧ م

الدخول إلى البردة

«صعد محمد النبي العربي إلى السموات العلى ثم رجع إلى الأرض. قسما بربي لو أني بلغت هذا المقام لما عدت أبدا»

ولي الله عبد القدوس الجنجوهي

غيمةٌ تهجسُ بالبدوِ القدامى

لمستني

فتطايرتُ حَمَاما

لازوردٌ

في السمواتِ العُلى

يكشفُ الليلَ عن الليلِ تماما

قبةٌ خضراءُ

مذ أبصرتُها

خلعتْ نفسيَ عن نفسي الضِراما

ومناراتٌ بكت أنوارها

بين عينيّ فأنستني

الظلاما

وشبابيكُ على ريحانها

قد تناثرتُ صلاةً وسلاما

يا أبا الزهراءِ

باركْ هجرتي

فأنا خلفكَ صليتُ القياما

جئتُ

كي أخرجَ من تغريبتي

فعلى «القصواءِ» علقني زماما

مُرْ «حنينَ الجذعِ»

أن يبكي معي

ليُعزي المستهامُ المستهاما

وانتدبني «للبقيعِ» المشتهى

نجمةً

تحرسُ أسرارَ الخُزامى

يا ندى الأشياء

يا نعناعها

لا تلمني إنْ تدفقتُ غراما

واقفٌ منك أنا في جمرةٍ

أوشكت والله

تخضرُ هُياما

تصعدُ الحضرةُ بي للمنتهى

حين أتلوكَ

مَقامًا

فمَقاما

نمحي في الملأ الأعلى

فلا

يظمأ القلبُ

ولا يشكو الزحاما

أتمنى ـ والدروايشُ معي ـ

نظرةً منكَ

لأصطادَ الكلاما

يا أبا الزهراء

ذكراكَ معي

لم تفارقني رحيلاً ومُقاما

كنتَ في أغنيةٍ

تحرسُ مهدي

وحليبٍ لم أردْ منه الفطاما

صمتُ..

صليتُ..

ونجواكَ على

شفتي

يا خيرَ من صلى وصاما

ولكم جففتُ صحوي

وأنا

أعبرُ الغيبَ

لألقاكَ مناما

علّني في «أحدٍ»

أصبحُ درعاً

بين جنبيكَ

وفي «بدرٍ» حساما

علّمني أعصفُ في الريحِ التي

طوت «الخندقِ»

تجتثُ الخياما

علّمني اعصرُ روحي مطرا

في "تبوكٍ"

لتغطيكَ غماما

سيدي..

أحملُ جرحينِ معي :

قلقاً مراً...وإحساساً مُضاما

لم ينمْ..شكي ولا سفسطتي

أعطني «غارَ حراءٍ»

كي يناما

مُدَ لي صوتك أعتّمُ به

كلما تفاحةٌ

سالت حراما

مُد لي «لاءك»

كي لا أنحني

حينما أخترقُ الموتَ الزؤاما

مدُ لي قلبكَ

كي أبكي به

فهنا الإنسانُ قد عادَ رُخاما

مُدَ لي عبر الأعاصيرِ يدا

منكَ

كي أرعى بها كلَ اليتامى

مدُ لي روحكَ

كي أمشي بها

في جياعِ الأرضِ

ماءً وطعاما

تنزفُ الرهبةُ في عالمنا

والنبيونَ

يُشعون سَلاما

عند سيناءَ

أضاءوا شمسهم

وأداروها عراقا وشآما

سافروا في شجرِ الوقت

هدىً

ثم عادوا للسماوات يماما

أزلٌ جفّ..

وهمٌ من بدئه

قّصةٌ..قد وجدت فيك الختاما

دقّ جبريلُ النهاياتِ

على

صوتكَ العالي

وأعطاك التماما

ثم أهداكَ

براقاً أبيضاً

لتُصلي بالمحبينِ إماما

المدينة المنورة

٢٠/٤/٢٠١١ م